انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة شاني حيازة ما يتعلق بهما
من العلوم الدينية والدنيوية لا الوقوف علي الغيوب التي لا علاقة
بينها وبين الاحكام والشرايع وقد كشفت من امر الساعة ما يتعلق
به الانذار من مجيئها لا محالة واقترابها واما تعيين وقتها فليس مما
يستدعيه الانذار بل هو مما يقدح فيه لما مر من ان ابهامه ادعي الي
الانزجار عن المعاصي وتقديم النذير علي البشير لما ان المقام مقام
الانذار وقوله تعالي لقوم يومنون اما متعلق بهما جميعا لانهم
ينتفعون بالانذار كما ينتفعون بالبشارة واما بالبشير فقط وما
يتعلق بالنذير محذوف اي نذير للكافرين اي الباقين علي الكفر
وبشير لقوم يومنون اي في اي وقت كان ففيه ترغيب للكفرة
في احداث الايمان وتحذير عن الاصرار علي الكفر والطغيان هو
الذي خلقكم استيناف مسوق لبيان كمال عظم جناية الكفرة
في جراتهم علي الاشراك بتذكير مبادي احوالهم المنافية له وايقاع
الموصول خبرا لتفخيم شان المبتدا اي هو ذلك العظيم الشان الذي
خلقكم من غير ان يكون لغيره مدخل في ذلك بوجه من الوجوه
من نفس واحدة هو ادم عليه الصلاة والسلام وهذا نوع
تفصيل ما اشير اليه في مطلع السورة الكريمة اشارة اجمالية
من خلقهم وتصويرهم في ضمن خلق ادم عليه الصلاة والسلام
وتصويره وبيان لكيفيته وجعل عطف علي خلقكم داخل
في حكم الصلة ولا ضير في تقدمه عليه وجود الما ان الواو لا تستدعي
الترتيب في الوجود منها اي من جنسها كما في قوله تعالي جعل لكم
من انفسكم ازواجا او من جسدها لما يروي انه تعالي خلق حوا
من اضلاع ادم عليه السلام والاول هو الانسب اذ الجنسية هي

المودية

المودية الي الغاية الاتية والحركة والجعل اما بمعني التصيير فقوله تعالي
زوجها مفعول اول والثاني هو الظرف المقدم واما بمعني الانشا والظرف
متعلق بجعل قدم علي المفعول الصريح لما مر مرارا من الاعتنا بالمقدم
والتشويق الي الموخر او بمحذوف هو حال من المفعول والاول هو
الاولي وقوله تعالي ليسكن اليها علة غايية للجعل باعتبار تعلقه
بمفعوله الثاني اي ليستانس بها ويطمين اليها اطمانانا مصححا
للازدواج كما يلوح بتذكير الضمير ويفصح عنه قوله تعالي فلما
تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا في مبادي الامر فانه
عند كونه نطفة او علقة او مضغة اخف عليها بالنسبة الي ما بعد
ذلك من المراتب والتعرض لذكر خفته للاشارة الي نعمة تعالي
عليهم في انشايه تعالي اياهم متدرجين في اطوار الخلق من العدم
الي الوجود ومن الضعف الي القوة فمرت به اي فاستمرت به كما
كانت قبل حيث قامت وقعدت واخذت وتركت وعليه قراة ابن
١٦٧ عباس رضي الله عنه وقري فمرت بالتخفيف وفمارت من المور وهو
المجي والذهاب او من المرية اي فظنت الحمل وارتابت به واما
ما قيل من ان المعني حملت حملا خف عليها ولم تلق منه ما تلقي بعض
الحبالي من حملهن من الكرب والاذية وتستثقله فمرت به اي فمضت
به الي ميلاده من غير اخراج ولا ازلاق فيرده قوله تعالي فلما
اثقلت اذ معناه فلما صارت ذا ثقل لكبر الولد في بطنها ولا
ريب في ان الثقل بهذا المعني ليس مقابلا للخفة بالمعني
المذكور انما مقابلها الكرب الذي يعتري بعضهن من اول الحمل
المذكور بعضا اصلا وقري اثقلت علي البنا للمفعول اي
اثقلها حملها دعوا الله اي ادم وحوا عليهما السلام لما اهمهما